

التعليمية العرفانية وأثر النشاط اللغوي في تنمية حاجات المتعلمين.  
Cognitive Didactics and the impact of linguistic activity in  
.developing learners' needs

s.yahia@cu-aflou.edu.dz  
المركز الجامعي الشريف بوشوشة أفلو

صلاح الدين يحي

النشر: 2025/06/30

القبول: 2025/03/12

الإرسال: 2025/03/09

**الملخص:** التعليمية العرفانية علم من العلوم العرفانية، وفرع من فروع اللسانيات العرفانية؛ حيث ترتبط بأهم النظريات التي نشأت في حقل اللسانيات العرفانية كنظرية الاستعارة التصورية ونظرية الأفضية الذهنية التي تعتمد على مستوى معين من النشاط العقلي، وتهدف إلى إيضاح الروابط المشتركة بين تعليمية اللغات والمجال العرفاني؛ حيث تُفسر هذه الأخيرة أطر تعليمية اللغة وكيفية استيعابها وطرق تعلمها من وجهة نظر علوم عرفانية يتقاطع فيها علم النفس العرفاني والذكاء الاصطناعي واللسانيات والأنثروبولوجيا والفلسفة والمعلومات، وتعنى التعليمية العرفانية بالقدرات اللغوية وما قبل اللغوية وبتمثيل المعرفة اللغوية في الذهن البشري، وبالمهارات اللغوية كالسماع والقراءة والكلام والكتابة لتعيد النظر فيها اعتمادا على علوم عرفانية؛ وتتخذ من العمليات العرفانية العليا وسائل لكيفية تخزينها وكيفية اشتغالها وفهم مشكلاتها التعليمية وحلّها وتهدف إلى اتخاذ القرارات اللازمة بشأنها في ما يعرف بالمناهج والطرائق والاستراتيجيات والنظريات التعليمية.

**الكلمات المفتاح:** التعليمية العرفانية؛ المجال العرفاني؛ الكلام؛ الكتابة.

**Abstract:** Cognitive Didactics is a science of Cognitive sciences and a branch of Cognitive linguistics; it is linked to the most important theories that emerged in the field of mystical linguistics such as the theory of conceptual metaphor and the theory of mental spaces, and aims to clarify the common links between language didactics and mystical sciences; as the latter explains the frameworks of language didactics and how to comprehend it and methods of learning it from the point of view of cognitive sciences in which cognitive psychology artificial intelligence, and linguistics, and anthropology, philosophy and informatics intersect. cognitive education is concerned with linguistic

and pre-linguistic abilities and with the representation of linguistic knowledge in the human mind, and with linguistic skills including listening, reading, speaking and writing to reconsider them based on cognitive sciences; It takes the higher cognitive processes as means of how to store them, how to operate, and how to understand and solve their didactics problems, and aims to make the necessary decisions regarding them in what is known as curricula, methods, strategies, and didactics theories.

**Key words:** Cognitive Didactics; Cognitive Domain; Speech; Writing.

**مقدمة:** تشكّل التعلّميّة العرفانيّة منطلقاً رئيسياً لتنمية حاجات المتعلمين؛ حيث تبيّن أنّ كلّ نشاط لغويّ (صوتيّ أو صرفيّ أو نحويّ أو دلاليّ) يحدث في نشاط الدّهن، وانطلاقاً من الوظائف العرفانيّة العليا في الدّماغ والتي تمثّل محور التّعلم والتّعليم، فإنّ النشاط اللّغويّ الذي يحدث في الدّهن يمثّل أول العمليّات العرفانيّة العليا وعليه "أصبح من الواضح أنّ النشاط اللّغويّ يحدث في الدّماغ البشري وإن اختلفت أنواع النشاط اللّغويّ (استيعاب اللّغة والاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة وما إلى ذلك) ترتبط بمناطق الدّماغ المختلفة".<sup>1</sup> وتسعى التعلّميّة العرفانيّة لإبراز العناصر الأساسيّة التي تحرّك أنواع النشاط اللّغويّ الدّهني لدى المتعلمين، وتسعى إلى تنمية المهارات التعلّميّة الدّهنيّة وعلى رأسها وفي مقدّمتها العمليّات أو الوظائف العرفانيّة العليا (المركزيّة) استيعاب اللّغة ذهنيّاً ثمّ العمليّة الثّانيّة من النشاط اللّغوي وهي السّماع، وتأتي العمليّة الثّالثة في أنواع نشاط التحدّث (التعبير الشفويّ أو الكتابي) والقراءة والكتابة وتمثّل هذه الوظائف والأنشطة اللّغويّة الدّهنيّة الأساسيّة في العمليّات التعلّميّة فقرة نوعيّة تتجاوز النمط التقليدي في التعلّميّة وتجاوز الأطر الفكريّة التي تسطر العمليّة التعلّميّة وفق مكونات العمليّة التعلّميّة (المعلم والمتعلم والمادّة التعلّميّة والطرائق والوسائل والتقويم) إلى النظر في مكونات العمليّة التعلّميّة العرفانيّة التي تسعى إلى تنشيط بيداغوجي ثم إلى تنشيط علمي.

**أولاً: التعلّميّة العرفانيّة وأنواع النشاط اللّغويّ العرفانيّ:**

## 1- التعلیمیة العرفانیة Cognitive Didactics: یقدم البحث اللغوي العرفاني مقارنة

قديمة جديدة حول كل العلوم والفكر وعلى رأسها العلوم اللغوية "فإن العرفانية عملية بحث في أغوار الدماغ (الدّهن) وهي تسعى نحو معرفة الوظائف العليا (العمليات العرفانية العليا) كالإدراك (الدّهني والحسي) والذاكرة واللغة وهي عمليات عقلية يقوم بها الدماغ، إذن النظرية العرفانية تتجه بنا ناحية الدماغ وسبر أغواره بقصد معرفة الوظائف التي يقوم بها الدماغ من إدراك للأشياء وعمل الذاكرة في ذلك، ووظيفة اللغة التواصلية بوصفها وظيفة عليا لا تدخل ضمن الأفكار النمطية التقليدية، بل تريد الانتقال بالبحث والدراسة داخل الدماغ إلى هذه العمليات الدماغية كيف تتم؟ إنه تصوّر جيد خرج بنا من التفكير الكلاسيكي إلى النظر داخل الدماغ نتيجة إيمان العرفانية بدور الدماغ في العمليات العقلية.<sup>2</sup> وبهذا تتجه التعلیمیة العرفانية بنا ناحية الدماغ وسبر أغواره بقصد معرفة العمليات العرفانية العليا التي يقوم بها الدماغ من الإدراك (الدّهني والحسي) واستيعاب اللغة والاستماع والتحدث والقراءة والكتابة... وبهذا تكون العمليات العرفانية العليا قد تحققت في تنمية مهارات وحاجات المتعلمين.

والتعلیمیة العرفانية تتجاوز النمطية التقليدية-التي تبين منها تراجع مستوى المتعلمين-والتي تعكس المستوى الضعيف لهم، وعدم رغبتهم في التعلم... وإلى غير ذلك من الأسباب الرئيسية لتراجع المستوى العلمي والتعلیمی بصفة عامة، وكلّ هذا يرجع سببه الحقيقي لعدم فهم العمليات العرفانية العليا للمتعلمين وعدم إيلائها الاهتمام الأكبر وعدم تطبيقها تطبيقاً ناجحاً وفعالاً، وبهذا تسعى التعلیمیة العرفانية إلى رفع التحدي أمام الأفكار النمطية التقليدية المهيمنة ومكوناتها التعلیمیة (من المعلم والمتعلم والمادة التعلیمیة وبيداغوجيا التعليم والوسائل والتقويم) وكلّها لا محل لها من الإعراب ما لم نُعدها إلى مركزية الدراسة في الدماغ-العمليات العرفانية العليا-وبهذا تتجه التعلیمیة العرفانية إلى دور الدماغ في العمليات العرفانية العليا وعلى سبيل التمثيل لا الحصر دور الذاكرة باعتبارها عملية من العمليات العرفانية العليا حيث "يبدو أنّ الذاكرة الإنسانية تشقّر العالم في شكل

[حزم] صغيرة يسهل استيعابها، وحين توجد مواد كثيرة جدا تتولد حزم داخل حزم.<sup>3</sup> وبهذا يتضح أنه لا يمكننا عن أي عملية تعليمية دون الحديث عن العمليات العرفانية العليا (المركزية) كالذاكرة؛ وبالحديث عن التعليمية العرفانية Cognitive Didactics فمن الواجب الحديث عن الذاكرة والإدراك في كل العمليات التعليمية؛ حيث يسهل تعلّمها واستيعابها حينما تكون مخزنة في ذهن المتعلم؛ ويظهر من عمل الذاكرة أنّها كلما كثرت المواد التعليمية تتوالد حزم الذاكرة داخل حزم أخرى؛ أي أنّ الذاكرة كعملية عرفانية عليا تنمو وتتوسّع بنمو وتوسّع العمليات التعليمية؛ حيث نجد أنّ بعض الأشياء في الذاكرة مشقّرة في شكل حزم ولا يتم استيعابها إلا بعد توالد حزم تعليمية أخرى موسّعة.

## 2- التعليمية العرفانية والعمليات العرفانية العليا:

تمثل العمليات العرفانية العليا أساس اشتغال التعليمية العرفانية؛ حيث لا يمكننا الحديث عن التعليمية العرفانية دون وضع حجر الأساس فيها؛ ويتمثل هذا الوضع الأساس فيها في العمليات العرفانية العليا فما هي؟ وما مركزاتها؟ وما هي أنواع النشاط اللغوي؟

## 2-1- العمليات العرفانية العليا:

يذهب كثير من الباحثين العرفانيين إلى الإقرار بضرورة فهم أنواع النشاط اللغوي انطلاقاً من العمليات العرفانية العليا والمتمثلة في الإدراك (الذهني والحسي) والذاكرة والتعلم واللغة واستيعاب اللغة والفهم والتصور والدّكاء... وما إلى ذلك "فإن العلوم العرفانية في مرحلتها الأولى التي تُطلق عليها (المرحلة التقليدية) كانت ترى العقل على أنّه مشغّل تجريدي للمعلومات؛ حيث لا تمثل ارتباطاته بالخارج سوى أهمية ضئيلة، ولم تكن الأنساق الحركية والإدراكية الحسية-على الرغم من كونها في ذاتها موضوعات بحثية قيمة-تعتبر ذات صلة بفهم العمليات العرفانية (المركزية Central)"<sup>4</sup> وفهم العمليات العرفانية العليا في التعليمية العرفانية لزم علينا بالضرورة أن نعود إلى أهم النظريات التي عرفت رواجاً كبيراً في اللسانيات العرفانية ومن أهم هذه النظريات نظرية دلالة

الأطر ونظرية الطراز ونظرية الاستعارة التصورية ونظرية الفضاءات الذهنية ونظرية المزج التصوري ونظرية الجسدية ونظرية النحو العرفاني والبلاغة العرفانية والتداولية العرفانية وعلم الدلالة العرفاني... إلخ<sup>5</sup> وكلها تفسر علاقة اللغة بالذهن وبشكل مباشر تُفسر العلاقة بين اللغة والذهن وكما تفسر كل أنواع النشاط اللغوي، وقد توجه بعض العرفانيين إلى تقديم رؤى دقيقة حول آليات تعلم اللغة بالدمغ البشري في ما يعرف بتمثيل المعرفة اللغوية وتعلمها وذلك تحت نظرية أسس المعالجة اللغوية العرفانية وهي نظرية رئيسية وأساسية في التعليمية العرفانية.

## 2-2- نظرية إمكانية التعلم واكتساب اللغة:

يظهر في إطار التعليمية العرفانية نشأة الكثير من النظريات التعليمية العرفانية الحديثة-التي نسعى إليها ولتجسيدها- كنظرية إمكانية التعلم واكتساب اللغة وقد ناقشت هذه النظرية كل الأطر الممكنة التي يمكن للمتعلم من خلالها اكتساب اللغة وفق رؤية جديدة وحديثة "وتعدّ أسس خاصة بنظرية التعلم مهمة مثل النهج النظري اللغوي وفي إطار بحث اكتساب اللغة نوقشت نظرية إمكانية التعلم انطلاقاً من علوم مختلفة، وأساس هذه النظرية تحديد كم من الأنحاء الممكنة يمكن أن يكتسبه متعلم اللغة، ويجب أن يكون أحد الأنحاء نحو اللغة الهدف، ويجب أن تُوضّح نظرية إمكانية التعلم ما المعلومات التي يحتاج إليها المتعلم من عرض اللغة، ويجب أن تحدّد آليات تُفسّر كيف يمكن أن تشكّل من الأنحاء وعرض اللغة كفاءة متعلم اللغة أو كيف تكون بشكل فعلي... وبالنسبة لنظرية إمكانية التعلم يعد شرط إمكانية التعلم مهماً، ويجب أن تصف آلية تعلم كيف يمكن أن تُكتسب كل لغة أيا كانت، ولماذا يكون هذا ممكناً داخل جزء محدّد زمنياً للتطور مع قدرات إدراكية (عرفانية) عامة لم تذهب بعد وعرض مقيد للغة بمراعاة تطوّرات يمكن أن تحدّد تجريبياً." <sup>6</sup> وقد ارتبطت نظرية إمكانية التعلم واكتساب اللغة بالعلوم العرفانية الحديثة والنظريات العرفانية الرائدة مع أهم الرواد الذين كانت لهم الإلهامات الأولى لها والتي بلورها طلابهم ومن الرواد البارزين في هذا السياق نعوم تشومسكي في نظريته العمل الإعرابي والربط الإحالي وغيره من الرواد الذين كان لهم الدور البارز،

لتنشأ من هذه الإيحاءات نظريات لسانية عرفانية تؤسس لما يعرف بالتعليمية العرفانية التي تناقش وتعيد النظر في مجالات تعليم وتعلم اللغات من المجال العرفاني (المعرفي) والمجال التواصلي والمجال النفسي.

### 2-3- نظرية أسس المعالجة اللغوية العرفانية:

تعتبر نظرية المعالجة اللغوية العرفانية نظرية حديثة تعالج قصور نظريات تعلّم وتعليم اللغات وتُقدّم حلولاً بديلة تلك المعوقات المحيطة بالعملية التعليمية، فقد أثبتت أغلب الدراسات العرفانية أن يكون منطلق التعلّم والتعليم يبدأ من مجال تمثيل المعرفة اللغوية، وقد نمت هذه الدراسات ضمن ما عُرف بنظرية أسس المعالجة اللغوية العرفانية لدى الثنائي جيرت ريكهايت وهانز شترونر Gert Rickheit-Hans Strohnner "وفي التطبيق العملي للمعالجة اللغوية الإدراكية يتعلق الأمر في المقام الأول بمواقف ينبغي أن تنقل فيها معلومات بمساعدة نصوص على سبيل المثال في نظام التعليم وفي وسائل الإعلام الجماهيرية، بل في إرشادات إلى فعل عملي وكذلك عند التشخيص والعلاج في حالات قدرة لغوية أصابها خلل، وثمة مجال تطبيقي آخر يصير أهم دائما هو التوظيف لقدرات المعالجة اللغوية في الحاسوب".<sup>7</sup> ويأتي أساس المعالجة اللغوية العرفانية انطلاقاً من تلك القدرات اللغوية وعلى القدرات ما قبل لغوية، ويمكن التعبير عنها بأنها المرحلة التي تسبق أنواع النشاط اللغوي من النشاط الذهني (العقل) كالإدراك والذاكرة والذكاء والتصور والفهم والتفكير واللغة واستيعاب اللغة... إلى غير ذلك مما يمكن تعريفه بالنظام العرفاني أو الإدراكي.

وتتشكّل التعليمية العرفانية انطلاقاً من تفسير مزدوج للدمج والمزج بين النشاط اللغوي والنشاط الذهني في التعلّم والتعليم "فإنّ المعالجة اللغوية أحد الإنجازات العقلية الأهم للإنسان ويقوم على هذه النظرة بحث المعالجة اللغوية بوصفه جزءاً أساسياً من العلم الإدراكي (العلم العرفاني) والمعالجة اللغوية نظام بالغ التعقيد لا يمكن أن ينجز تحليله إلا عند مراعاة مستوياته المختلفة وتتعاون المكونات على المستوى المعين بعضها مع بعض بشكل وثيق بحيث إنّ من خلال هذا التفاعل تتاح

طرائق سلوك جديدة للنظام الكلّي، لا تتصوّر من دون هذا التفاعل وتستوى خواص نظام ما من جديد من خلال تفاعل مكونات خواص منبثقة.<sup>8</sup> فيمثل هذا الانبثاق تفاعل مكونات القدرات اللغوية والقدرات ما قبل اللغوية نظاماً كلياً تعليمياً حيث تتساوى من خلاله أسس المعالجة اللغوية العرفانية بعضها مع بعض "ومن خلال نظرة خاصّة بنظرية عملية تكون الخواص المنبثقة الأساس لعلّ يجوز أن تحتلّ الفروع الجزئية المفردة للعلم الإدراكي التي تختص بمستويات متباينة للنظام الكلّي بشكل متوال، وذلك ليس في الاتجاه ولا في الاتجاه الآخر والمستويات الثلاثة الأهم للنظام الإدراكي الإنساني التي تطابق الفروع العلمية هي المستوى البيولوجي والمستوى النفسي والمستوى الاجتماعي.<sup>9</sup> وإن كانت التعليمية العرفانية تركز على النظام العرفاني وأهميته البالغة والمعقدة في التعلّم والتعليم فإنّها لا تلغي ما يمكن وصفه بأنّه مجال يسهم في هذه العملية التعليمية بشكل مباشر أو غير مباشر فالمستوى البيولوجي والمستوى النفسي والمستوى الاجتماعي والعصبي والدّهني كلّها تسهم وبشكل تفاعلي في العملية التعليمية العرفانية ولا يمكن إلغاؤها أو فصلها عنها ما دامت تتفاعل في ما بينها.

### ثانياً: التعليمية العرفانية وثنائية الكلام والكتابة في المعالجة اللغوية العرفانية:

تعنى التعليمية العرفانية في كثير من مجالاتها بالقدرات اللغوية وما قبل اللغوية ولعلّ هذه الخاصية التي كانت نصب أعين الكثير من الباحثين لكن لم تلق الاهتمام الكبير إلا بعد ربح الزمن وفي ما تناوله الثنائي جيرت ريكاهايت وهانز شترونر Gert Rickheit-Hans Strohner في نظرية أسس المعالجة اللغوية العرفانية؛ حيث قدّمت هذه النظرية حلولاً لفهم القدرات اللغوية بقدرات ما قبل اللغوية وفي هذا الاتجاه تناولت نظرية أسس المعالجة اللغوية ثنائية السّماع والقراءة والكلام والكتابة؛ حيث تمثل هذه المهارات اللغوية تمثيل معارف ذهنية مركزية في الدّماغ تعبّر عنها قدرات لغوية تمثلها عمليتي الكلام والكتابة "فبينما في الخطوة الأولى التي يمكن أن تُوسم بتخطيط فونولوجي، وينشأ تمثيل عقلي لحصلة النطق، تكمن الخطوة الثانية في التحقق المؤثر

لهذا التمثيل في شكل سلوك حركي.<sup>10</sup> ينشأ كعملية ثنائية بعد العملية التعليمية الأولى والتي يمكن وصفها بعملية الكلام أو التعبير الشفوي هذه العملية تدمج من خلالها وظائف ذهنية عقلية - كالحساب الذهني- ثم تأتي في مرحلة ثانية وظائف تخطيط فولوجي انطلاقاً من سلم أعضاء النطق؛ وهي كما تعرف في علم الأصوات بسلمية مخارج الجروف وصفاتها، وعلى هذا الأساس تبني العملية الثانية والتي يمكن وصفها بعملية الكتاب والتي يتم تفسيرها بنمطين من الكتابة الأولى الكتابة الذهنية والثاني الكتابة في شكل سلوك حركي على الورق أو الحاسوب... إلخ.

والتعليمية العرفانية بشكل أساسي جاءت لتعمل على أساس أن قبل أي معطى لسانی أو حركي جسدي فإن هناك عملية ذهنية تسبق كل شيء ولا يمكن التغاضي عنها ولا الاعتراف بها إلا في حالات يمكن وصفها بفقدان الوعي أو بالخروج عن الوعي.

### 1- مهارة الكلام في نظرية المعالجة اللغوية العرفانية:

تتأسس نظرية المعالجة اللغوية العرفانية على أنه لا يوجد مهارة لغوية ما لم يتم الحديث عنها ضمن معالجة لغوية عرفانية، ولهذا كان من الضروري تأسيس تمثيل معرفي لغوي ذهني تتجلى من خلاله المهارات اللغوية كمهارة الكلام والكتابة والسمع والاستماع والانصات والقراءة الجهرية والسرّية فكل هذه المهارات تعبر عن انتاج لغوي ذهني لكل العمليات التمثيلية، كما أن اللغة تمثل تجلياً لتلك العمليات العرفانية العليا والتي "تبني العمليات التمثيلية للكلام في تبعية للعمليات البراجماتية والدلالية والتحوّية شكل تمثيل أخير للمنطوق قبل أن ينطق هذا آخر الأمر، وتنشأ الخواص الفنولوجية للغة المنطوقة، المرتبطة بهذه العمليات التمثيلية من خلال المعالجة الإدراكية في المعالج المحوري بمستعدة المعرفة المخزنة هناك من الخواص الصوتية للغة الخارجيّة والوحدات الفنولوجية المهمة لكلمات هي السمات الصوتية والفونيمات وكذلك المقاطع، وإلى جانب ذلك توجد جوانب فنولوجية للغة تُوصّل عبر الفونيمات المفردة والمقاطع، وحده الكلمة، وتحمل في مفهوم التطرير (ظواهر شدة الصوت، والنغمة، والنبر، والتنغيم... إلخ)<sup>11</sup> وتعزز العمليات التمثيلية اللغوية من

خلال المعالجة العرفانية التي تتناول المستويات اللسانية كالمستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، فالخواص الصوتية في علم الأصوات تتم معالجتها ضمن العمليات التمثيلية العرفانية، وذلك ما يبدو ظاهرا في نظرية الطراز والتي تحمل في مفهوم التطريز عند صاحبة نظرية الطراز عالمة علم النفس العرفاني إيلانور روش Eleanor Roch وقد مرت نظرية الطراز بمرحلتين المرحلة الأولى نظرية الطراز الأصلية والثانية نظرية الطراز الموسعة، وهي تعني بالسمات والخصائص المميزة للمفاهيم والتمثيلات الذهنية.<sup>12</sup> ولعلم الأصوات سمات وميزات صوتية من الفونيمات والمورفيمات ووحدات صوتية صغرى وكبرى ومقاطع وأصوات مفردة ومركبة والنبر والتنغيم وإلى كل ما يتعلق بالأصوات، وإلى كل جانب من جوانب علم الأصوات هناك جوانب طرازية في علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجي).

وتحدد السمات الصوتية في نظرية الطراز "السمات الصوتية هي تلك الخواص التي يمكن أن يُفَرَّق بمساعدتها بين الفونيمات المفردة، مثل مجهور.

- الفونيمات هي الأجزاء الصغرى للصوت اللغوي ذات وظيفة فارقة للمعنى بشكل محتمل وتمثل بوصفها حزمة من سمات فارقة مثل /P/ بوصفه [صوت انفجاري + شفوي، صوت مجهور (أي مهموس) أنفي (أي غير أنفي)].

- المقاطع هي الوحدات الأساسية الفونولوجية للكلمات، وفي العادة يُفَرَّق بين بداية، نواة ونهاية المقاطع، توسم أيضا بالمصطلحات On set و Coda Nucleus مثلا في المقطع [sil] للكلمة Silbe مقطع الفونيمات /s/ و /i/ و /i/.

- الكلمات في لغة ما بوصفها وحدات مهمة حاملة للمعنى هي من ناحية فونولوجية أيضا وحدات ذات صلة للمعرفة المعجمية.

- التطريز (نظرية الطراز) هو مجموع تلك الخواص الفونولوجية مثل: النبر والتنغيم مثلا التي تتجاوز الوحدات الفونولوجية الأخرى.<sup>13</sup> وتعتبر نظرية الطراز نظرية كبرى من نظريات اللسانيات

العرفانية التي لم تكن تعنى بحقل خاص بذاته بل تتعدى ذلك إلى علم الأصوات وعلم وظائف الأصوات وإلى علم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة الذي يمثل الصورة العامة للمعنى فكل كلمة لها سمات وخصائص عديدة هي مكونات هذه الكلمة، وهذه المكونات تؤسس عائلة من المتشابهات، ويكمن تحت المدخل مفهوم السمات المتداخلة.<sup>14</sup> وقد اتسع نظام المعالجة العرفاني في نظرية الطراز ليشمل الجملة ومما تتركب منه من كلمات والعلاقة بين هذه الكلمات "وبينت النتائج تأثيرا (مهما) لموقع الكلمة الفتيل (الأساس) في الجملة المبنية بالنسبة للكلمات-الهدف- فهي مرتبطة فونولوجيا، فبينما أدى موقع البداية إلى إعاقه عند القراءة الجهرية للكلمة-الهدف- فقد أسفر عن موقع النهاية تأثير تحفيزي، وتدلّ هذه النتيجة على أنّ التخطيط الفونولوجي لبداية الجملة كان أكثر كثيفا مما في نهاية الجملة.<sup>15</sup> وهذا ما تسعى لتحقيقه التعليمية العرفانية لدى المتعلمين لتحقيق تعلم ناجح قائم على تأثير تحفيزي لدراسة موقع الكلمة في الجملة عرفانية فقد بين التخطيط الفونولوجي أنّ البداية والنهاية للكلمة يلعب دورا أساسيا لدى المتعلم وعلى سبيل المثال لا الحصر في النحو العربي كلّ تقديم أو تأخير للكلمة في الجملة يمثل تصوّرات تمثيلية نحوية للكلمة؛ فإن كانت الكلمة الأولى (اسما) فالجملة اسمية، وإن كانت الكلمة الأولى (فعلا) فالجملة فعلية وإن كانت بداية الجملة بحرف جر فهذا النوع ليس جملة بل شبه جملة، وبتفسير هذه المعطيات للكلمات انطلاقا من التعليمية العرفانية لا بدّ من التركيز على عنصرين أساسيين:

- الأول: موقع الكلمة يتحدّد باسم (الفتيل) ويسمّى (الأساس).

- الثاني: وهو الارتباط الفونولوجي ويسمّى (الهدف).

ويلعب العنصر الثاني هذا دورا تأثيرا تحفيزيا لدى المتعلمين "ويتعلّق تفسير ممكن بأنّه يمكن في بداية الجملة أن ينتهي إلى تنافس بين (الفتيل والهدف) وهو ما يؤدّي إلى تأثير الإعاقة على نحو ما كان قد تُبيّن هذه التجارب السابق عرضها، وإذا كان التنافس على العكس من ذلك ليس كبيرا وهو ما يمكن أن تكون الحال مع موقع للكلمة-الفتيل في نهاية الجملة فإنّه يُتوقع بالأحرى تأثير

تحفيزي.<sup>16</sup> ويأتي التأثير التحفيزي انطلاقاً مما توضحه عناصر العملية العرفانية التي تؤثر على الكلمة ثم على الجملة، فالكلمة في الجملة يلعب عليها التأثير الوظيفي الفونولوجي دوراً أساسياً كما أنّ علاقة الكلمة بالسوابق واللاحق علاقة ضرورية توضح كلّ تلك المعطيات التمثيلية الذهنية التفسيرية لها، وتلعب التعليمية العرفانية دوراً بارزاً من خلال معالجة ظاهرة الكلام انطلاقاً مما يمكن الاعتماد عليه من معطيات العمليات الصوتية-علم الأصوات-التي تمثل أساس مهارة الكلام فلا يمكننا الحديث عن تعليمية مهارة الكلام ما لم نعالج أهمّ وحدات الكلام الصغرى والكبرى من الفونيمات والمورفيمات والمقاطع الصوتية والنبر والتنغيم... وغيرها من الظواهر اللغوية التي تسعى التعليمية العرفانية معالجتها ضمن ما يعرف في إطار نظرية المعالجة اللغوية العرفانية.

### 1- مهارة الكتابة في نظرية المعالجة اللغوية العرفانية:

تمثل الكتابة نظاماً عرفانياً قائماً بذاته، ولا يمكن دراستها في نظرية المعالجة اللغوية العرفانية إلاّ من خلال ما يمكن تحديده من علم الأصوات (الفونتيك) وعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) وكذلك علم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة "إنّ كتابة إنسان ما هي على نحو مشابه مثل صوته تعبير عن هوية، وقياساً على تحليل المستويات الإدراكية المختلفة في المجال الفونولوجي يمكن أيضاً في معالجة الكتاب أن يفرق بين السمات الخطيّة، وعلامات الكتابة وعناقيد الحروف، والكلمات والتخطيط (النموذج الطباعي).

أ- السمات الخطيّة: هي المكونات المفردة لعلامات الكتابة في ربط بموقعها النسبي للمكونات الأخرى مثلاً نقطة لحرف أ.

ب- علامات الكتابة: هي لبنات البناء للنظام الكتابي في لغة ما، وفي اللغات المختلفة تطوّرت أنظمة كتابة تستهدف مستويات لغوية متباينة، ولبحث التأثير الإدراكي (العرفاني) للكتابة يقدّم بوجه خاصّ نظاماً للكتابة kanji, kana اليابانية، وبينما يؤسس kana على مقاطع، فإنّ kanji كتابة لوجوجرافية (حرفاً ورمزاً أو علاقة علامة تمثل كلمة).

ج- **عناقيد الحروف:** هي هذه المتواليات والمتتاليات من الحروف التي ترد معا باحتمالية عالية في لغة ما، مثل المتواليه seh في الألمانية.

وللكلمات إلى جانب خصائصها الفونولوجية خواص خطية محدّدة أيضا، مثل عدد التي تحوزها، ويشمل التخطيط على نحو مشابه للتطير في المجال الفونولوجي على كل خصائص الكتابة المتجاوزة الوحدات الخطية المفردة، مثل المسافة بين الأسطر مثلا.

وفي الكتابة على نحو مشابه لما في الكلام يفرّق بين مرحلتين **التنشيط للمعرفة ذات الصلة إلى عمليات التخطيط**، وتحويل هذه المعرفة إلى عمليات تحقيق حركية، وبينما تشترط المرحلة الأولى تنشيط مدركات مرئية لنتيجة الكتابة المقصودة، تتطلب المرحلة الثانية عمليات حسية حركية؛ حيث يكون في الكتابة التفاعل بين الحسية والحركية أكثر لفتا للنظر مما في الكلام.<sup>17</sup> وبهذا تلعب مهارة الكتابة في التعليمية العرفانية دورا رئيسيا وأساسيا؛ حيث تمثل نظاما عرفانيا قائما بذاته، فيبني هذا النظام system (النسق) العرفاني اللساني عبر مرحلتين أساسيتين هما:

**المرحلة الأولى:** مرحلة تنشيط المعرفة اللسانية في **الذهن (العقل):** والتي تمثلها عملية انتقاء الأصوات وما يلحقها من الأصوات القصيرة (الحركات) وما يلحقها من الأصوات الطويلة (الألف والواو والياء) وذلك بما يعرف في التعليمية العرفانية بتمثيل المعرفة اللسانية في **الذهن** وفهم ما نقصده بتمثيل المعرفة اللسانية في **الذهن** لا بدّ من الوقوف على نوعين من الكتابة في اللغة العربية وهما الكتابة العروضية والكتابة الإملائية، ولأنّ أغلب التلاميذ المتعلمين في مرحلة التعليم الابتدائي (الأساسي) الذين يدركون الكتابة الإملائية كتابة صحيحة تجددهم يجيدون اختيار علامات الكتابة وتركيباتها كأهم يدركون الفرق بين نوعي الكتابة العربية، وذلك ما يبرز عندهم من قدرات ذهنية فائقة وخارقة للإدراك، منها ما هو مكتسب، ومنها ما هو فطري وراثي من عند آبائهم ومن أصولهم.

**المرحلة الثانية:** مرحلة **العمليات الحسية الحركية:** وهي مرحلة التحقيق الحركي للتخطيط الكتابي؛ حيث يتم فيها تمثيل تلك المعرفة اللسانية في **الذهن** بعمليات الكتابة الحسية الحركية وهو

ذلك التفاعل النشط بين المدرك الذهني المجرد إلى التحقق الحركي الحسي (التحقيق الحركي الناجح)، ولعلّ ما يميّز هذه المرحلة هو ذلك التناسب الذي يجمع بين تنشيط المعرفة اللسانية (اللغوية) في الذهن والتحقيق الحركي الحسي الكتابي الملموس بكلّ نجاح تام ومطلق، وهما اللذان لا يتأثبان إلا وفق عمليات آنية معا في آن واحد (المرحلة الأولى والثانية معا في آن واحد وهما زمن تنشيط المعرفة اللسانية مع زمن التحقيق الحركي الكتابي (وهو ما يتمثل في النشاط اللغوي الإملائي))

وتفهم عملية الكتابة باعتبارها نظاما عرفانيا قائما بذاته؛ لأنّها لا تعتبر ظاهرة لغوية فقط بقدر ما هي ظاهرة خطائية وبقدر ما هي انعكاس نفسي واجتماعي وثقافي وتاريخي "ويقع جمع الكتابات اللغوية في إطار نظرة أنّ لا توجد في الخطاب فقط، بل تعرض بشكل مستقل عن ذلك أيضا واقعا نفسيا للفرد، وتبني كتابات لغوية الحدث وتكون ذات صلة بالسلوك؛ وتكون قابلة للانعكاس (التأمل) وبوصفها واقعا نفسيا فرديا أن تتأثر وأن تتغير أيضا ويريد اختيار الواقع من خلال الجمع والعرض لكتابات لغوية أن يؤدي إلى أبعاد الواقع المقدم ثقافيا وتأمله، وليس هدف اختبار تصوير الواقع.<sup>18</sup> وليست مهارة الكتابة إلا تجليا استعماليا لما هو تنشيط للمعرفة اللسانية في الذهن وللعمليات العرفانية العليا التي تتجلى خواصها وخصائصها بشكل مباشر وتفاعلي مع اللغة ومستوياتها اللسانية؛ لأنّ الكتابة تجمع ثلاثة مهارات هي النطق والقراءة والكتابة؛ حيث "تدرس الأصوات نطقا وقراءة وكتابة على أن يراعى الآتي:

1- يدرس الصوت في الكلمة وليس مفردا.

2- تنتقى الكلمات بحيث تبين رسم الصوت في أول الكلمة ووسطها وآخرها.<sup>19</sup>

#### الخاتمة:

- التعلّيمية العرفانية فرع جديد من فروع اللسانيات العرفانية يسعى لتحديد شروط وقواعد تعليم وتعلم اللغات واكتسابها من اللغة الأم إلى اللغة الثانية والتعلّيمية العرفانية فرع علمي تطبيقي وإجرائي للسانيات العرفانية يتقاطع مع جميع فروع العلوم العرفانية كاللسانيات وعلم النفس

والأنثروبولوجيا والذكاء الاصطناعي واللسانيات الحاسوبية... إلخ وكلّها تجتمع للبحث عن علاقة اللغة بالذهن البشري وبنشاطات الذهن البشري وكيف يتم استيعاب اللغة؟ وكيف يتم اكتسابها وتعلّمها؟ وكيف يتم تفاعل مهاراتها؟ وكلّ هذه الأسئلة وغيرها تحدّدتها التّعليميّة العرفانيّة لتجيب عنها في ما يعرف بالعمليات العرفانيّة العليا (الوظائف العرفانيّة العليا).

- تبحث التّعليميّة العرفانيّة في القدرات اللّغويّة وفي القدرات ما قبل اللّغويّة والتي يمكن التعبير عنها بأنّها المرحلة التي تسبق أنواع النشاط اللّغويّ من النشاط الذهني (العقل) كالإدراك والذاكرة والذكاء والتّصوّر والفهم والتفكير واللغة والاستيعاب اللّغويّ... إلى غير ذلك ممّا يمكن تعريفه بالنّظام العرفاني أو الإدراكي.

- تستمد التّعليميّة العرفانيّة إطارها المفاهيمي الإجرائي من مجموعة نظريات تسعى لتفسير عمليات تعلّم وتعليم اللّغات في إطار ما عرف بنظرية المعالجة اللّغويّة العرفانيّة وفي ما عرف بنظرية إمكانيّة التعلّم واكتساب اللغة واستيعاب المهارات اللّغويّة ومستوياتها، وتسعى بشكل مباشر إلى تفسير جميع التّصورات اللّغويّة ومعالجة كل إشكاليات التعلّم وأساليب التعليم والصعوبات اللّغويّة كالأضطرابات الكلامية والحسية الكلامية وغيرها من صعوبات التّعلّم والتعليم.

- تسعى التّعليميّة العرفانيّة باعتبارها علم من العلوم العرفانيّة إلى إعادة النظر في مجالات العمليّة التعليميّة والتي تبنى على ثلاثة مجالات رئيسيّة عامّة هي المجال المعرفي (العرفاني) والمجال التّواصلية والمجال السيكلولوجي (التفسي)، فإنّ قصور تعليميّة اللّغات وضعفها بدا واضحا من خلال عدم الاهتمام اللازم والضروري بالمجال العرفاني (المعرفي) وانطلاقا من هذا القصور وعدم التوازن بين مجالات التّعليميّة بدأ اشتغال الباحثين في المجال العرفاني لسد ثغرات قصور تعليمية اللّغات وهذا ما سعت إليه التّعليميّة العرفانيّة باعتبارها علم يبحث في قصور تعليم وتعلم اللّغات.

الإحالات والهوامش:

- <sup>1</sup> - زينايدا بوبوفا، يوسف سترنين، اللسانيات الإدراكية، تر: تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة، ط1، بغداد العراق، 2012م، ص11.
- <sup>2</sup> - عطية سليمان أحمد، نظرية الاستعارة العصبية ما بعد العرفانية والمزج التصوري، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة مصر، 2023م، ص24-25.
- <sup>3</sup> - قولفجانج زوخاروفسكي، اللغة والإدراك منظورات حديثة في علم اللغة، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2016م، ص183.
- <sup>4</sup> - محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إستيمولوجية وجهات تطبيقية، ص78.
- <sup>5</sup> - صلاح الدين يحيى، اللسانيات العرفانية أصولها واتجاهاتها، دار نور للنشر والتوزيع، ط1، ألمانيا، 2020م ص116.
- <sup>6</sup> - قولفجانج زوخاروفسكي، اللغة والإدراك منظورات حديثة في علم اللغة، ص136.
- <sup>7</sup> - جيرت ريكهائيت وهانز شترونز، أسس المعالجة اللغوية الإدراكية، نماذج، ومناهج، ونتائج، تر سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة مصر، 2023م، ص23.
- <sup>8</sup> - المرجع نفسه، ص27.
- <sup>9</sup> - المرجع نفسه، ص27.
- <sup>10</sup> - المرجع نفسه، ص173.
- <sup>11</sup> - المرجع نفسه، ص173.
- <sup>12</sup> - ينظر: صلاح الدين يحيى، اللسانيات العرفانية أصولها واتجاهاتها، ص166-168.
- <sup>13</sup> - ينظر: جيرت ريكهائيت وهانز شترونز، أسس المعالجة اللغوية الإدراكية، ص174.
- <sup>14</sup> - صلاح الدين يحيى، اللسانيات العرفانية أصولها واتجاهاتها، ص168.
- <sup>15</sup> - جيرت ريكهائيت وهانز شترونز، أسس المعالجة اللغوية الإدراكية، ص174-175.
- <sup>16</sup> - المرجع نفسه، ص175.
- <sup>17</sup> - المرجع نفسه، ص180-181.
- <sup>18</sup> - قولفجانج زوخاروفسكي، اللغة والإدراك منظورات حديثة في علم اللغة، ص247.
- <sup>19</sup> - رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة مصر، 2004م، ص18.